

## الانتفاضة وتأثيرها في الوضعين السياسي والاجتماعي في اسرائيل

يونس السيد

يحق للمؤرخين، والكتاب، والمهتمين بالقضية الفلسطينية، ان يؤرخوا لهذه القضية بمرحلة ما قبل - وما بعد الانتفاضة. ذلك ان الحقائق الجديدة التي أفرزتها الانتفاضة الشعبية المجيدة في الارض المحتلة بلغت من العمق والقوة والرسوخ ما يمكن ان يميّزها عن الانتفاضات التي سبقتها كافة، بل وعن غيرها من انتفاضات العالم أجمع. فهي، من جهة، مسّت العصب الاستراتيجي للمشروع الصهيوني، ووضعتة تجاه مآرقة التاريخي المحتوم؛ ومكّنت، من جهة أخرى، الشعب الفلسطيني من متابعة دوره الكفاحي، عبر خلق حالة شاملة من النهوض الثوري داخل الوطن لاعتراض ذلك المشروع وافشاله، وتحقيق الاهداف الوطنية الفلسطينية.

وعلى هذا الاساس، حظيت الانتفاضة بأوسع اهتمام على خارطة العالم. غير ان هذا الاهتمام كان اكبر بكثير لدى الطرف الاسرائيلي، بسبب احتمالات التغيير، والآثار التي تتركها الانتفاضة في مختلف نشاطات الحياة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها؛ وهي الآثار التي سنعرض لجزء منها، هنا، من خلال رصد حركة المجتمع الاسرائيلي، واتجاهات الرأي العام، ومواقف الحكومة والاحزاب والفعاليات الاسرائيلية وتطوّرها.

ويغض النظر عن التفسيرات الاسرائيلية للصراع الدائر في الأرض المحتلة، بغية التعقيم الاعلامي، وتزوير الحقائق، وتضليل الرأي العام الاسرائيلي، والعالمي؛ وسواء وصفت هذه التفسيرات الانتفاضة بـ «حوادث عنف» أو «عمال خرق جماعي للنظام» ودمغتها بـ «الارهاب»؛ أو حتى لو اختلفت جهابذة القانون والفكر الاسرائيلي في تعريف الاحتلال، بحثاً في ما يمكنهم من تخفيف الصورة المملّخة بدم الابرياء الفلسطينيين، وهرباً من تحمّل مسؤولياتهم ازاء الشعب الفلسطيني عبر العقود الماضية، ومحاولاتهم المستمرة للسيطرة، بالقوة، على هذا الشعب واخضاعه، بل ومحو هويته الوطنية وتقطيع اوامر صلاته بماضيه وحاضره ومستقبله لتحقيق حالة قصوى من التدمير الهادف لاقتلاع، سياسياً وبشرياً وثقافياً وحضارياً، الخ؛ فمما لا شك فيه ان الانتفاضة اوجدت حقائق جديدة لا يمكن تجاهلها، أو شطبها من على ساحة الصراع، انعكست، بشكل أو بآخر، على الساحة الاسرائيلية، موضع الاهتمام، وأثّرت، مباشرة أو على المدى البعيد، في مستقبل ومصير المشروع الصهيوني برمّته.

فأول مرة «وضعت الانتفاضة في المناطق [المحتلة] قدرة اسرائيل على الصمود امام احد اخطر اختباراتها منذ أربعين سنة من وجودها؛ وسوف تجبر اسرائيل، أيضاً، على ان تتخذ قراراً